



زهران القاسمي

عندما صحا سليمان ود المرجل من رقدته صباحا، كان كل شيء يبدو طبيعيا من حوله، البيت الذي بناه منذ زمن بعيد وزاد في اتساعه مع مرور الوقت، مزرعته الجميلة والهادئة، حضيرة الأبقار التي يدور في وسطها ثور ضخم وعجوز، قضى جل وقته وهو يحرق عليه الأرض، يتنقل معه من مزرعة إلى أخرى، كل شيء كما كان البارحة، لم يتغير أبدا، لكن شيء ما بدا مختلفا، بحث في ذاته ومن حوله، ترى ما هو الشيء الذي أشعر به اليوم ولم أشعر به طوال السنوات التي مضت؟ هناك قلق يطرق ضلوعه، قلق لم يعهده، لقد فقد شيئا لكن لا يعرف ما الذي فقده.

قام من مكانه، استقبلته زوجته على الباب، ألقت عليه تحية الصباح، وبادلها التحية، جلس في مكانه متكئا على الشجرة الكبيرة التي تتوسط حوش المنزل، قربت له التمر والقهوة، تبادلوا بعض الحديث، لم تلحظ عليه تغير ما، كان يبدو بصحة جيدة وعلى أهبة أن يغادر البيت كعادته متجها صوب الحقول.

في ذلك النهار، لم يذهب سليمان ود المرجل إلى عمله، لم يأخذ الثور معه، ولم يعتذر للمواعيد التي اقتطعها مع الناس لحراثة أراضيه، اتجه ناحية الجبال، دخل واديا من الوديان، توغل بين جباله حتى مشى كثيرا، إلى أن أدركته شمس الظهيرة، فجلس يستريح تحت شجرة، يدور في رأسه سؤال وحيد منذ انطلق من الصباح، لم يبق أن يسأل زوجته عنه حتى لا تسخر منه، وبكل تأكيد لم يسأل الذين صادفهم في طريقه.

استلقى تحت الشجرة، راح يتذكر حديث زوجته صباحا، أراد أن يبحث بين طيات حديثها شيئا يخصه ولكن بلا فائدة، حتى بنظره إلى أغصان الشجرة، كانت القمة تبدو قريبة جدا خلف الأوراق الكثيفة، اصغى إلى طائر الحروبوق يغرد بالقرب منه ويتردد صدى صوته بين الجبال، قال في نفسه هذا حروبوق، أغمض عينيه، السؤال يأكل جمجمته، سمع رفرقة على الشجرة، عرف أنها حمامة جبلية، فتح عينيه ناحية الصوت، رآها واقفة على أحد الأغصان، بدت متوجسة، كانت تدور حول نفسها، رآته، شعرت بالخطر ثم رفرت ملحقة، راقبها حتى رآها تحط على القمة، رأى خيالها من خلف الأوراق، بدأ يكرر في داخله، حمامة، قمة، حروبوق، صدى، جبال.....

من أنا؟ من أنا؟ كان يحاول منذ الصباح أن يتذكر اسمه، سأل نفسه كثيرا، يتذكر كل شيء اسم زوجته واسم امه وأسماء الجيران والمزارع والجبال والوديان، يتذكر اسم ثوره العجوز أبو محجان، لكن لم يستطع أن يتذكر اسمه، قام من مكانه تحت الشجرة، وقف في الشمس وتطلع إلى الجبال من حوله، وضع كفه على جبهته متحمسا حرارته، لم يكن يشعر بحمى، قفل راجعا إلى بيته، وعندما اقترب من مدخل القرية، ناداه أحدهم مساء الخير سليمان، لكن الصوت الذي وصل إلى سمعه عبارة عن مساء الخير فقط، لقد كتم اسمه، لم يسمعه، اقترب من الرجل، بادله التحية، تحدث معه عن بعض الأمور، ثم اتجه إلى بيته.

دخل غرفته بعد أن نادى زوجته، سألتها: من أنا؟ نظرت إليه



تبعها الشيخ إلى البيت، طرق الباب ودخل، كان سليمان ود المرجل جالسا تحت الشجرة، سلم عليه الشيخ حمود لكن سليمان لم يسمعه، اقترب منه وحركه، سأله ما بك، لم يسمعه، أحس سليمان بجسد الشيخ وبهزته، قال وكأنه يكلم نفسه، أنا لا أسمع ولا أرى، لقد أصبت بالصمم وبالعُمى.

وجوه وظلال (٣٢)

رسامون



أمل

عبدالكريم الميميني *

يقول أحمد شوقي: الأمانى هي حلم في يقظة والمنايا يقظة في حلم، ومعلوم أن سر حياة البشر وسعادتهم تكمن في جانبها الأكبر على الأمانى والكثير من الشعوب بنت مجدها بالأمال والأمنيات، وأعدت كل عتاد لتحقيقها حتى صار لها الشأن والأمر الذي تريد. وفي وطننا عُمان تشرع الأبواب للأمانى ولكل واحد الحق في سرد أمنياته وطرح آماله، فلعلها تكون الجالبة لأمر جلل فترفع معها من شأن هذا الوطن درجة، أو تنير مسالكه بهالات الخير إلى كل سبيل، ولو أننا توقفنا عن طرح آمالنا والتحدث بها لوقفنا في هوة الرجعية التي لن ينتشلنا منها سوى عظماء الألباب والصدور في وطننا، ولطالما من البعد عن ركب الحضارة العالمية الشيء الكثير. إذن هي آمال نطرحها وأحلام نتعاشق معها يوما إثر يوم ونتمنى أن تكون سببا في المزيد من الرقي والتطور لما يشهده وطننا من نقلات نوعية كبيرة في شتى الميادين والمجالات. وما أتمناه من أمل في هذا الوطن أن تعطى الفنون جيمعها في ميزان التطور والاهتمام والرعاية مساحة أكبر مما هي عليه الآن. وذلك لأننا دائما ما نجدنا تحتل في مراتب الأمم الأخرى مكانا رفيعا لأن له أثره البعيد والقوي في نشأتها وتكوينها، وكيف لنهضة أن تقوم من غير أن يمهّد لها الروح والفكر والشعور، وأي سلطان له تأثيره على الروح والفكر والشعور من سلطان الفنون. والنهضة الثابتة الأركان الفعالة الأثر تجدها تمهد الطريق للشعور والفكر وتذوق الجمال بمختلف الطرق والأساليب، فأى أمة تبغي نوال الارتقاء لمجدها ولشعبها يجب أن تحس أولا وأن تفكر وأن تهذب وأن تهتم الجمال الحق لتكون نهضتها قوية، إلا أن لتشتت الجهود وذنبذة التنظيم، وتضارب لعب الأدوار، لا يمكن بأي حال أن يؤديا إلى النهوض المنشود في هذا الحقل، ولكن النظام الذي هو وليد الفكر والجمال والاتساق هو وحده كفيل بنهضة فنية قوية تقوم على أساس متين يعنى بتنظيم الطاقات والجهود بشكل متسق ومنسجم.

ولأن الفنون في أصلها تشد الروابط الاجتماعية وتدعو إلى التفاهم القومي والإنساني فهي في ظني مدعاة لاهتمام الدولة بها والوقوف على شأنها بشكل أكبر وتوسيع دائرة رعايتها، حيث أن هذا الشعب بحاجة للتعامل مع الفن للانطلاق به إلى نهضته الحاضرة والمستقبلية ولا أقصد بذلك أن يمارس كل الناس الفن، بل أن تكون لهم ثقافة فنية تجعلهم يتذوقون هذه اللغة وأن يتعودوا أن يروا بعيونهم وقلوبهم ليحسوا بالحياة التي تحيط بهم، تلك الحياة التي هم جزء منها. وعلى ذلك أتمنى أن تقوم حكومة السلطنة بإنشاء وزارة متخصصة في مجال الفنون تجمع تحت مظلتها كل الأطياف الفنية المنتشرة والموزعة بين الدوائر الحكومية المختلفة، وإنشاء هذه الوزارة سيكون للفنون العمانية بشتى مجالاتها المختلفة الحضور الأقوى والتعريف الأسمى والانتشار الأوسع محليا ودوليا. وتقديرا لأهمية الفنون عند الأمم الراقية فقد جعلت الحكومات لها وزارات خاصة وأنشأت لها متاحف كبيرة عرضت فيها أروع الأعمال الفنية من آثار نوابغها لتمثل أمجد الحوادث في تاريخها حتى صارت محجا يقصده أفراد الشعب وموردا فياضا يغترفون منه ويتثقفون به ويسيروا على هديه في طريق الحضارة، ومن شاكلة هذه المتاحف التي لعبت دورا في بلورة الفكر والثقافة الفنية بين الشعوب والأمم، المتحف الوطني بلندن حيث يفيض هذا المتحف بالبروانع والمجد لذلك الشعب، وكذلك قصور فرسانا واللوفر التي تعج بالعظيم من تاريخ الأمة الفرنسية، ومتاحف برلين وإيطاليا وغيرها التي لعبت الدور الكبير في التأثير الإيجابي على فكر أبنائها وأسبغهم بلجليل الفن وروعته وشموخه وهيبته. فلماذا لا يكون لنا وزارة للفنون تلعب هذا الدور وتنظمه وتنظر له بشكل أوسع مما هو عليه الحال الآن، خصوصا وأن لعمان أثرا فنيا ضاربا بجذوره في أعماق التاريخ، وحاضرا فنيا لا يستهان به. هذا مجرد أمل ونشوة فكرية نبنت في أعماق النفس أتمنى أن ترى ضياء النور ونسعد بتحقيقها في يوم من الأيام، وليس ذلك بغريب على هذا الوطن وسلطانها الحكيم.

* al-maimani@hotmail.com



مختارات - صالح العامري *

على آلامها بالرسم، لإدواردو غالينانو:

..كانت فريدا كاهلو تمتلك ضحكة وحشية، ورسمت لوحات زيتية رائعة منذ ذلك اليوم الذي حكم عليها بالألم الذي لا ينتهي. عرفت ألما آخر منذ طفولتها حين ألبسها والداها جناحين من الفس، لكن الألم المتواصل، والذي يشل، جاء فقط منذ الحادث الذي تعرضت له، حين اخترقت شظية من سيارة متفجرة جسدها كالرمح، وأصابته عظامها.

إنها الآن ألم يعيش كشخص. أجروا لها عدة عمليات عيّنًا. وبدأت ترسم في فراشها في المشفى: صوراً شخصية كانت تمجيدا يائسا للحياة المتبقية لها.

الرجبة في أن يكون المرء رساما، الرغبة في الرسم، في رسم امرأة تحديدا، بودلير، من "سام باريس" قصائد نثر-ت. بشير السباعي:

قد يكون الإنسان تعيساً، لكن ما أسعد الفنان الذي تمزقه الرغبة! أحترق بالرغبة في رسم تلك التي ظهرت لي نادرا جدا وهربت سريعا جدا: كشيء جميل يوسف لفقده خلف المسافر الذي يعدو في الليل. ما أطول اختفائها بالفعل!

إنها جميلة، وأكثر من جميلة: إنها مدهشة. فيها تفيض الحكمة. عينها كهفان يلحم للغز فيهما لمعانا غامضا، ونظرها تضوي كالبرق: إنه انفجار في العتمة.

فلأقارنها بشمس سوداء، إن كان بالإمكان تصور نجم أسود ينشر النور والغبطة. لكنها تذكر بشكل تلقائي أكثر بالقمر، الذي لا ريب في أنه قد ترك عليها أثره المخيف. ليس قمر الغزليات الأبيض، الذي يشبه عروسا باردة، بل القمر الخبيث والمسكر، المعلق في قلب ليلة عاصفة، والذي توارجه السحب الرأكضة. ليس القمر الوديع الوقور الذي يزور نعاس الرجال الأطهار، بل القمر المنتزع من السماء، المغلوب والساحط الذي ترغمه ساحرات تيساليا بقسوة على الرقص على العشب المفزوع!

في جبينها الصغير تسكن الإرادة الغابتة وعشق الفريسة. إلا أنه، أسفل هذا الوجه المزجج، حيث يتبخر منخاران متحركان من المجهول والمستحيل: تنفجر بجملال لا يمكن التعبير عنه. ضحكة قم كبير، أحمر وأبيض، ولينين: تجعل المرء يحلم بمعجزة زهرة رائعة ناتئة في ساحة بركانية. ■

* شاعر عماني



■ اللوحة للفنان حسن مير

وترى الطفل مرتهاً في الملاحه والصبر أو في الدلال: تتعلم ألوانك الياثسه محنة الأعزب- اليتيم.

إلى مصور، لأحمد رامي:

.. إذا صوّرتُ كَفَكَ النهرِ يجري سمعتُ خرييرَ مياهِ النهرِ وإنَّ صوّرتُ كَفَكَ الطيرِ يشدو خيلٌ أني أسمعُهُ يستجيزُ وإنَّ صوّرتُ كَفَكَ الغصنِ يهفو ينوءُ بحِملِ نضيجِ الثمرِ: سمعتُ حفيفَ الغصونِ وتقتت إلى كطفِ أثمارها والزهرِ رسمتُ لي البحرَ طاغِي العُبابِ تحطمُ أمواجهُ في الصخرِ وصوّرتُ في البحرِ في هدأةٍ تجلتُ صحيفتُهُ كالغندرِ كذلكُ حالاتُ نفسي تدرِّدُ بين الصفاءِ وبين الكدرِ وأهديتُ لي صورةً مَثلتُ سكونَ الدجى وطلوعَ القمرِ كأنك تعلمُ أني أقضي لياليي يحلُ جفني السهرِ أسامرُ بدرَ الدجى مفردا إذا عرّني في الليالي السمرِ

عن الرسامة المكسيكية التي انتصرت

الربيع الرسام، لجورج ماورر- ت. عادل قرشولي:

خرج الربيع الرسام بلوحة ألوانه إلى الشوارع ولون الأحجار الملساء بالأحمر والأخضر. ترك السكة للترام وجلس في منتصف الغابة وطلّى حتى ممشى الدار بالأخضر ثم بالأزرق. بعد هذا كله، ذهب إلى الماء الملطخ بالزهر ورسم نفسه، تماما كما يرى نفسه: ضائعا وبريبنا ومغروورا... وأحس كيف بدأت شفافيته تزهر.

مات جون ميرو قصيدة للشاعر العراقي الأب يوسف سعيد- من "نفردات الشعر العراقي" لعبدالقادر الجنابي:

في هذا الصباح، مات جون ميرو، كموت العضة في فخذ الجبابرة، وحده مات ميرو كما تموت الغابات في سيبيريا، وكما تموت الحياة في أصابع نملة خضراء

وفي اللوحة الأخيرة التي تركها: حنط فيها حنينه

وفي دفتره القديم الملقى عند وسادته كانت ريشته السوداء قد رسمت وجهاً للقط والجذب والأشواق الظائمة إلى غديره الثر. أبداً، كان ميرو يبث أحلامه فوق أقمشة بسيطة، مثل سناجة قلبه...

الرسام- لعبدالرحمن طهمازي، مهداة إلى الرسام العراقي فايق حسن- من مجموعة "ذكرى الحاضر":

الرعاة الذين مددت إليهم يديك، وقاطعتهم فجأة دون أن يدركوا أنك الآن تحترق الأرض للمرة القادمة يطلبون سماحك كي يدخلوا حضرة الزيت إنهم يضعون العصا في يد السعادة ويدارون أغنامك الشاكرة ويفكون الغاز واحتك الأجنبية إنهم يصلحون للزيت، للأزرق المتمدن كي يطعم الخرافا. الرعاة الذين قد ألغوا الأودية بألفون فرشاتك التي ترشد القطيعا.

الزبائن في قاعة العرض كانوا يغضون أبصارهم عن مصائيرهم، مثلما أودعوا إنها زلة البرجوازي إذ يغذ المسير إلى